Press Clipping

ESKADENIA SOFTWARE

Publication:	Al Ghad Newspaper	Circulation:	60,000
Date:	11 Dec, 2013		
Page Number:	3ب	Section:	سوق و مال

الغد

في ملهاة اقتصاد الكوارث

ضحى عبد الخالق*

رُبّ ضارة نافعة للبعض! وما الفرصة الاقتصادية إلاّ باب أو نافذة تفتحُ وتوصد لأكثر من سبب؛ وحال والقاعدة العامة في اقتصاد الكوارث أنه اقتصاد مُفيد لأنّ الكعكة تكبرُ فيه للجميع.

وبازدياد عدد اللاجئين والمهاجرين من مكان إلى آخر يعملُ الجسم المُضيف كمزود أول ووعاء قسّري حاضن، بكل ما يملك من أدوات إنتاج وبضاعة تجد فرصة للاستهلاك السريع حتى الرديء منها!

وفي سيناريو الكارثة تكبرُ الودائع في البنوك وتُضخ السيولة من تحويلات الخارج وتمتلئ المحالُ بالمشترين ويعملُ التجّار على مدار الساعة.

ثباع الأراضي وتتأجّر العقارات فيقف أفراد المُضيف على الدور لشراء مطبخ محلّي لتزدهر المبيعات من الأخشاب، ويُستهلك الخبزُ بالأفران وغير ذلك من المواد الغذائية والاستهلاكيّة، وبه تنشط البنوك وشركات الشحن والتخليص والسفر بازدياد الحركة كما يزداد مؤشّر الإنفاق العام على قطاع الخدمات وتتحصّل الرسوم كافّة.

ويُثير اقتصاد المأساة من جانب آخر تفاصيل دفينة من الشعور بعدم الأمان والخوف من الآخر ممّا يزيد الطلب على عمليّات التأمين، وعلى أدوات التكنولوجيا الطبيّة، وتكنولوجيا المعلومات، من أجهزة الكاميرات، وأجهزة المسح، وأنظمة الأرشفة، وبرمجيات الإحصائيات، وقواعد البيانات، وأجهزة التتبّع والتعريف، فيعمل المستشارون، والمحامون، بحسابات وتفاصيل الرهبة والقلق في المُجتمع المُختلط.

وعندما يتعرّض ديموغرافيا الاقتصاد في بلد صغير مثل الأردن لاقتصاد الكارثة فهو يستجيبُ لذلك أولا بزيادة في نشاط الاستيراد إلى الداخل كرد فعل سريع للطلب السريع وللربح السريع فتنشغل مجتمعات الإنتاج عن عمليات التصنيع في قطاعات الاقتصاد الإبداعي لأنها تأخذ وقتا أطول، وعند اعتماد النشاط على أسعار الصرف وحسابات الخارج فقد تضعف العملة، وتكثر أعمال السمسرة والوساطة فيظهرُ أثرياء حرب، واثرياء جُدد، ومجتمعات فرعيّة توجد لها مصلحة في استمرار المأساة واجترار تفاصيلها وهي أصل الثراء.

والعامُ يقترب من نهايته، أحمل دعاء للضيف وللمُضيف معا أن يودّعا سويّة اقتصاد الكارثة لأنه ظرفي وطُفيلي يقوم اعتياشا على تفاصيل مأساة، لينتهي بمأساة فراغ الهدف وبالتضخم السلبي؛ دعاء أن نستقبل سنة جديدة تدفعها حسابات الاقتصاد المعرفي، والعودة إلى البناء تطويرا من واقعيّة معادلات وحركة الداخل المُستدامة، ولنعود إلى تصدير ما تصنعه أيادي العاملين الأردنيين عبر التنافس بالتكنولوجيا وبالتصاميم وبالجودة: دعاء أن نترك (فكر) الاقتصاد البراغماتيكي فهو اقتصاد مفيد تكثر فيه الحركة، لكن تقلّ حتما فيه البركة!